الجزء ٩

السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

ولنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك ــ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٨ ــ رمضان سنة ١٣٢٦

مدرسة العالم على جسر بروكلن

الشرائع الاجتماعية

لم تؤيد الحرية والاخاء والمساواة بل قيدت البشر في معمل العمران

جسر بروكلن هو خيط يصل بين شطري نيو يورك العظيمين المتوازنين(١) بل هو احدى الاقنية (٢) التي تصب فيها بروكلن صباحاً نحو مليون من البشر

(١) شطرا نيو يورك هما نيو يورك الاصلية و بروكلين وكلتاهما متقاربتان بعدد السكان وتوءلفان نيو يورك العظمى التي يبلغ عدد سكانها نحو الاربعة ملايين نسمة. و بهذا الاعتبار تعد ثانيه مدن العالم ولندن هي الاولى

(٢) يوجد غير جسر بروكلين الى شماليه جسر آخر فوق النهر الشرقي الفاصل بين بروكلين ونيو يورك و يبنون الآن جسراً آخر بينهما. وفي العام الماضي انتهى النفق

في نيو يورك . ثم تعود نيو يورك مساءً فتصب هذا المليون في بروكلن

فاذا وقفت صباحاً أو مساءً عند طرفي هذا الجسر (قل في جهة نيو يورك مثلاً) حيث توجد مواقف القطرات الذاهبة الآئبة بين ذينك الشطرين تجد الخلائق تتدفق تدفق السيل كأنها فوّارٌ بشري . تجد احتكاكاً بلا عرك وزحاماً بلا صدام ودوياً وضوضاء بلا لغطٍ ولا نداء وتفاهماً بلا كلام . هذا يقاطع ذاك في سبيله فيتحاشاه فان مسّه استرضاه معتذراً واستمرّ في طريقه مفتكراً . كلهم صامتون وفي صمتهم فصاحة سحبان وحكمة سليمان — ساكتون ولكن في ادمغتهم السنة افكار نواطق وفي صدورهم قلوب بدماء الآمال نوابض خوافق . يجرون جري الغزلان النوافر كأنهم يستعجلون الزمان الحاضر ويختصرون الحياة وهم يظنون انهم يمطُّون حواشي العمر ليسع تلك الآمال — يعدون تباعاً سراعاً

فالى أين ؟

ينهضون كل يوم صباحاً ولو كان النوم ملء اجفانهم والوهن يحل اعصابهم ويتسربون في خطوط المدينة من كل فج ويتلاقون كلهم في طرق ذلك الجسر ثم يتفرقون في دوائر اعمالهم ثم يتلاقون في المطاعم ثم يتفرقون في دوائر الاعمال ثم يتلاقون في طرف الجسر ثم يتفرقون الى مراقدهم — وكان مساءٌ وكان صباح يوماً تالياً . ثم ينهضون وهلمّ جرّا منذ الازل والى الابد — ,, من المعلف الى تحت النير . ومن تحت النير الى المعلف ''— فحتى متى ؟

في عهد الطفولة يتوقعون الشباب وفي رؤوسهم احلام العصافير — ينضج ذلك الجسم النضير ويتمدد ذلك الدماغ الصغير وتتحول تلك الاحلام الى

الذي تحت هذا النهر وصارت السكة الحديدية الكهربائية تتردد بين الشطرين فيه . ثم يوجد جسر آخر فوق نهر الهدسن ونفق تحته لوصل جرزي ستي بنيو يورك ايضاً

آمال واماني فيقولون ,, المستقبل المستقبل . اليوم أمرّ وغدًا خمرٌ . اليوم نعلم . وغدًا نغنم . وبعد غدٍ ننعم ،، . يشبون و يكهلون ويشيخون وشبح المستقبل كالسراب امامهم او هو كالقمر امام الولد في الصحراء — الولد يمشي والقمر يمشي أمامه فلا يدركه

فما هو المستقبل ؟

يقولون نركض وراءَ السعادة والسعادة متجسمة في المال والمال — عبارة عن العمل فنعمل جهدنا لكي نظفر بالسعادة — يعملون و يجمعون الريال الى الريال والمال الى المال والارقام الى الارقام . ينقضي العمر والسعادة لا تجيء وما دام في الدنيا اصفار تضاف الى اليمين فالارقام لا نهاية لها . والثروة بلا حد والسعادة هي العنقاء لا الخل الوفي

قال لي مرّة احد الظرفاء : ما ذلك الموقف على احد طرفي جسر بروكلن الا مدرسة العالم الكلية وعلى كل فرد منا ان يقف هناك خمس سنين فقد ينال شهادة المعرفة الحقيقية — معرفة مجري هذا العالم وغاية مسيره . فاننا نعمل ونكدح ونستفرغ قوانا ونذهب ونأوب كل يوم على هذا الجسر العظيم ونركض وراءَ الريال فنظفر به ولا يلبث ان يفلت من بين ايدينا — يروح يوم و يجيء يوم ونحن على هذه الحال حتى نموت ومع ذلك لا نزال نجهل غاية هذا الاجتماع وناموس هذا السباق في حلبة العمل . وقلّ بيننا من يفهم سرّ ذهابنا وايابنا في سبيل واحد وفي موعد معين كأننا على ميعاد وما نحن على ميعاد لشعور كل منا بحرية الحركة وحرية الفكر وحرية الارادة — فهل نحن آلات ؟

نعم نحن آلات بل ادوات في آلةٍ واحدةٍ — في معمل البشرية العمراني . انت عضاضة وذاك عجلةٌ وهذا مسمار وهذاك ركيزة الخ وكلنا نعمل مُسيّرين

لا مخيّرين . وهذا الذي يسمونه نظاماً فيجعلنا نتحاشى بعضنا بعضاً ونحن نتقاطع في الطريق ونتحايد احدنا الآخر ونحن نسعى في سبيل الرزق ويحملنا على ان نمتنع عن اصطدام بعضنا ببعض ودوس هذا ذاك ويحرجنا على الاعتذار لمن نحتك به عفواً — هذا النظام ليس الا قيداً لنا أو رابطاً يربطنا بتلك الآلة الكبرى — بذلك المعمل العظيم . هذا الذي يسمونه قانوناً فيمنع زيداً عن ضرب عمرو ويكف بكراً عن انتهاب ما في يد خالد الى غير ذلك ليس الا مسماراً يسمرنا بآلة ذلك المعمل الكبرى . وهذا الناموس الاجتماعي الذي يوقظنا كل صباح مهما كان نومنا عميقاً ومهما سهرنا في الليل واحتجنا الى النوم صباحاً ويدفعنا في الوقت المعين الى القطار والاندفاع فوق جسر بروكلين وتزاحم المناكب في المحطة والجري الى محلات عملنا — هذا الناموس هو البرغي الذي يلصقنا بتلك الآلة الكبرى — آلة المعمل البشري العمراني العظيم . فنحن على ميعاد ولكن ما نحن اخترنا هذا الميعاد بل الطبيعة — طبيعة الكون والاجتماع البشري والحياة — التي نحن العوبة في يديها . فهي نظمتنا في تلك الآلة العديدة الادوات نظاماً دقيقاً بحيث نعمل كلنا معاً في وقت واحد متصاقبين متوافقين لا يحتك بعضنا ببعض ولا يعترض احدنا الآخر كما تدور الآلات الميكانيكية الكبرى كآلة الطباعة او آلة النسج مثلاً فتتوافق اجزاؤها ولا تحتك عجلة بعضاضة ولا تعترض عضاضة عجلة . لانه اذا اعترضت تلك هذه كسرت الواحدة الاخرى ووقفت الآلة . وهكذا الامر معنا نحن

القوانين والشرائع والنظامات — المدنية والادبية — النافذة الآن ليست لتقيم القسط وترفع ميزان الحق وتنصب قضاء العدل والانصاف بين البشر كلاً ثم كلاً . بل لكي تربط افراد الناس في المعمل الاجتماعي وتسمّرهم لكي يعملوا كل حياتهم كما تعمل العجلة والعضاضة والبرغي في الآلة . ومتى عجز

فرد من افراد المعمل الاجتماعي عن انجاز عمله أو القيام بواجب وظيفته المهيأ لها لسبب من الاسباب كالضعف أو الشيخوخة أو المرض أو الموت نُبذ وجعل فرد آخر مكانه كما لو انكسرت عضاضة أو عجلة في الآلة رميت واُنزل غيرها مكانها

وكما ان اجزاء الآلة غير متساوية في العمل والواجبات بل ان بعضها يرتكز على بعض وبعضها يعمل اكثر من بعض وبعضها يحتمل ويقاسي اكثر من بعض هكذا افراد البشر في المعمل البشري غير متساوين في العمل والواجبات والراحة والمقاساة والآلام والاتعاب والخ بل ان التفاوت بينهم من هذا القبيل أشد جداً من التفاوت بين اجزاء الآلة الميكانكية وادواتها

فالقوانين والشرائع والنظامات النافذة الآن لم تساوِ بين الناس في واجباتهم واتعابهم وراحتهم وتمتعهم حتى انها لم تعدل ولم تنصف بينهم بحيث يصيب كلاً منهم من الواجب والحق ومن التعب والراحة ومن العمل والتمتع على قدر قوته ومواهبه . والى الآن لم نجد ولا فائدة لتلك الشرائع والنظامات سوى انها تقيد افراد البشر بالمعمل الاجتماعي فقط وتضطر كل فرد ان يعمل رغم انفه سواء اعجبه هذا النظام أو لم يعجبه وسواء رضي بقسمته أو لم يرضَ وسواء كفاه نصيبه من جزاء العمل او لم يكفه . وما دامت الاعمال متنوعة ومنظمة وموزعة على جماعات لا على افراد فهو مضطر ان يزج نفسه مع الجماعة والجوع يحرجه الى الرضاء بما يُقسم له من الجزاء

القوانين النافذة الآن لم تساوِ بين الانام بنسبة مواهبهم وقواهم واجتهادهم والا لما كنا نرى الوفاء من الكسالى البله يسكنون القصور ويتوسدون الوثير ويرفلون بالحرير ويتحلون بالابريز ويتباهون بكل نفيس وعزيز وينغمسون في الملذات ويتطوحون في الشهوات ويترنحون في الحانات ويرتكبون الشرور ويستعبدون العباد ويقيمون العثرات في سبيل رقي الامة والبلاد . والقوانين تسثنيهم والقوة المنفذة تحتبل أمامهم وصوت الحق يخفت في حضرتهم والجمهور مع كل ذلك يحني هامه وقاراً لهم ويلقبهم بالاكارم الاعاظم وهم لا فضل لهم على الانسانية

الا بما تقتضيه انانيتهم ولا فخر لهم الا بحب انفسهم

وفي مقابل هؤلاء نرى مئات الالوف من الملايين ينزفون عرقهم دماً ويذيبون ادمغتهم افتكاراً في معمل العمران ويلازمون جانب الحق ويستمسكون بالفضيلة ويحرصون على الآداب طمعاً بالانصاف ورجاءً بالعدالة ومع ذلك لا يكادون ينالون بلغة العيش الا بشق النفس ولا يفلتون من تحت اقدام اولئك الا بالحيلة والتوسل . والقوانين لا تظهر قوتها وتعتز بصولتها الا عليهم فكأنها وضعت لاجلهم وحدهم أو كأنهم هم وحدهم الهيئة الاجتماعية — والحقيقة ان العمران قائم بالعامة

زارني سوري يعمل في أحد المعامل الاميركية وفاوضته بشأن عمله وعلمت منه انه اشتغل سنتين في المعمل بلا انقطاع ما عدا ايام الآحاد والاعياد الرسمية وكان مدير العمل راضياً عنه كل الرضاء . ولما طلب اجازة اسبوع يسوح فيه ترويحاً للنفس وتجديداً لقواه لم يأذن له مديره بذلك الا بعد الف رجاء . ولما كان هذا العامل (كغيره من العمال) لا يأخذ اجره الا على ساعات شغله فلم ينل اجرةً في اسبوع العطلة بل كان ينفق مما وفّره من أجره بالبخل والتقتير على نفسه

فأين الحق في ذلك ؟

هذا الفتى باع قوته وكل وقته لصاحب العمل فاذا استراح اسبوعاً فلكي يجدد قواه للعمل لمديره لا لكي يصرف قواه لعمل آخر يكسب منه . فبأي حق يضطر ان ينفق من جيبه . ولو كان قد انفق كل اجرته التي ينالها كل يوم بيومه وهي لولا التقتير لا تكفيه . فمن أين له المال لينفق في عهد العطلة الضرورية له لكي يجدد قواه ويعود نشيطاً الى عمله

صاحب العمل لا يهمه ذلك ولا يريد ان يفهم هذا الحق . صاحب العمل يظل مستنزفاً قوة هذا العامل حتى تفرغ . يستخدمه حتى يعيا ويمرض ويسقم ويعجز عن العمل فينبذه ويدفعه الى التقادير ويستخدم آخر سواه وهكذا

لا يزال يستخدم الصحيح مكان العليل والقوي مكان العاجز ما دامت الارض تنتج عمالاً . فمنزلة العامل عنده كمنزلة العضاضة في آلات معمله تنكسر فيرميها ويضع عضاضة جديدة مكانها . أو كمنزلة الثور عند الفلاح يستكده حتى يموت فيطرحه للنسور الكواسر ثم يضع النير على ثور آخر . فهل أُناس الهيئة الاجتماعية اذاً بشر وبقر ؛ بشرٌ ينعمون وبقر يعملون — ومع ذلك يقولون ان القوانين الحاضرة تضمن التسوية بين الانام

اعرف ارمنياً في مصر يستخدمه رجل افرنجي في حانوت سكاير صغير من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الثانية بعد نصف الليل فيأكل وجباته الثلاث في الحانوت وينام بقية حاجته من النوم واقفاً متكئاً على المائدة امامه حتى اذا جاء شارٍ هرَّه موقظاً اياه . واجرته نحو ١٠ ريالات في الشهر . فسألته في أمره وقلت له لماذا لا تجد شغلاً غير هذا . فقال لا وقتَ عندي لانام فأين الوقت لابحث عن شغل آخر . فقلت استعفف من "منصبك" هذا وثمَّ ابحث . فقال ليس لي من اجرتي ما يملأ بطني فاذا استعففت اموت جوعاً لاني لا اعرف ان استعطي ريثما أجد شغلاً أفضل . فقلت استدن من ذويك ريثما تشتغل فتوفي . فقال اني غريب ولا صديق لي في هذه الدنيا . فالرجل مُقيَّد وليس في القوانين من يحلهُ من قيده

اذا كان العامل الذي له موهبة القوة العضلية يستعمل هذه الموهبة بتمامها ويستفرغ كل قوته ولا يكسل قط عن القيام بواجباته . والحاسب الذي له موهبة الحساب يستعمل موهبته ملئها ويستفرغ كل قوى عقله في دفاتره . والصانع الذي له موهبة الصناعة كذلك وهلمَّ جرًّا — أي اذا كان كل ذي موهبة يستعمل موهبته تماماً غير كسول ولا متقاعد بل هو شغول مجاهد فلماذا نرى اناساً ينعمون ولا يتعبون واناساً يكدحون ومع ذلك يشقون ؟ أليس السر في ان القوانين النافذة حتى الآن لم تسوِّ بين البشر ولا وظيفة لها الا ان تربط الناس بعمل العمران الاجتماعي وتضطرهم الى استفراغ قواهم في العمل مهما كان اجرهم منه

فأين نبع الظلم والغبن اذاً ؟

نبع الظلم والغبن في اخلاق الناس — في نفوسهم — في داخلهم . والقوانين حتى الآن لم تتسيطر على تلك الاخلاق . ولذلك يتسنى لعديم الذمة وفاقد الرحمة ان يغتصب قوي سواه كلما استطاع . ولذلك يسطو الغادر والغابن على الحقاني . ويدوس الظالم رقبة العادل . ويسحق الطموع رأس القنوع . ويظفر المستبد بخناق الطائع . واكثر من كل ذلك ان القابضين على ازمة الاحكام واصحابهم واقاربهم والذين يرشونهم بالاموال أو يدهون عليهم وغيرهم ممن تصل ايديهم الى زمام الحكم — كل هؤلاء يستخدمون صولة القوانين لاجل مآربهم ويجعلونها رسناً في اعناق الطائعين لها الخاضعين للنظام المعتقدين ان الحق في حضن الشريعة ويقودونهم الى تحت نير استبدادهم

فالشرائع والقوانين ليست للتسوية بين الانام بل لتقوية الضالين الظلاّم على الصالحين الذين كالاغنام . الشرائع والقوانين ليست لتقوّم الاخلاق وتنزع الاطماع وتردع الاستبداد وتطهر الهيئة الاجتماعية من الفساد وتعمم الصلاح وتقتل الطلاح وانما هي لتربط الناس في معمل العمران . وحينئذ القويء بقواه والظالم بظلمه والغادر بغدره والخائن بخيانته والقاسي بقساوته . فالشريعة لا تخلق الامانة ولا تقوي الاستقامة ولا تحرك الرحمة ولا تحيي الذمة ولا وصول لها الى الضمير — الى القلب

منذ عُرفت المدنية الحاضرة الى الآن يجري الجنس البشري في سبيل العمران ويضيف كل جيل بعد جيل كثيراً من الحقائق والمعارف ومعالم المدنية ونظامات المعاملة بين الامم والافراد والوسائل السهلة لاستخراج الثروة من الارض — ولكن هل تسير الهيئة الاجتماعية الى الامام كما يظنون ؟ هل تسير الى الكمال؟ هل تزداد سعادة البشر ؟

عندي شكٌ بذلك مع اني ممن يعتقدون بالتقدم الى الامام . أشك لانه مرّ على المدنية الحاضرة نحو ٦ آلاف سنة وما زال الظلم والفساد والشرور بين

البشر كما كانت . وكلما خربت سدوم وعمورة قامت الف سدوم وعمورة بدلها .

نفتخر الآن باننا صرنا اكثر حشمة وتأدباً . ونتنقد القدماء الذين كانوا يحسبون التلفظ بالالفاظ القبيحة أمراً عادياً . ونعتقد ان طهارتنا حلت محل دعارتهم وحياؤنا وحشمتنا حلاّ محل سفههم وهرائهم واحترامنا للاعراض حل محل ابتذالهم لها . ولكن اذا بسطنا دخائلنا وجدنا ان الرياء يغطي ادناسنا والتمويه يستر ارجاسنا وان الفحشاء في الهيئة الاجتماعية الآن تلتحف بالظاماء وان الكبريت الذي طهر فواحش سدوم وعمورة ولا يطهر فواحش الهيئة الاجتماعية الآن

نفتخر الآن باننا ادق من اسلافنا في التشريع حتى اننا جعلنا لكل أمر نظاماً ونسخر بهم لانهم كانوا يكتفون بالعرف ونعتقد اننا نصبنا ميزان الحق في القضاء . ولكن عند التحري نجد ان ميزان الحق في قبضة الرشاوى وان العدل تحت يد الدينار يهبه لمن يشاء — فأين الشرع من العرف ؟

كانت القبائل تقتتل في العهد القديم رجل لرجل وسهم لسهم ونبلة لنبلة . اما الآن فالعالم كله يقتتل — امة لامة وفيلق لفيلق ومدفع كروب يحصد الوف الارواح . والديناميت والكورديت وغيرهما من المنفجرات تدمر المدن العامرة والقصور الباذخة وتدك الحصون الراسخة والقلاع الشامخة فبأي معنى تتقدم المدنية نحو الكمال يا ترى ؟

يقولون ان العقل يرتقي والفكر يهتدي تدريجاً الى محجة الصواب لاقامة القسط والعدل بين الافراد والسلم بين الامم . ويعتقدون ان القوانين الدولية تتنقح جيلاً بعد جيل لتكون كافلة لهذه الغاية . ولكن مضت الاجيال — بعد الاجيال ولا تزال الحروب تشتد اضطراماً فلا يخلو عام من حروب وثورات والدول تستنفد على الدوام نحو الربع من قوى شعوبها على التسليح كبناء السفن الحربية والقلاع والحصون وتجنيد الجنود فأين الترقي ؟ وما هو الكمال — الذي نسعى اليه ؟ وما هي قوة هذه القوانين المرتقية ؟

يقولون ان الاخلاق تتدمث رويداً والمبادئ تتقارب والشعوب تتفاهم

والانسان بجملته تارك الهمجية والوحشية وراءه ومتوغل في الانسانية ومقبل على كمال الالوهية الفاضلة — على الصلاح والمسالمة . على اننا لا نزال نرى من فظائع الحروب وتقاتل الامم وتطاحن الشعوب وسفك الدماء ما لم يكن مثله بين القبائل الرحل ولا بين الهمج حتى ولا بين وحوش البر وضواري الوعر . كانوا منذ القديم يقتتلون فلا يتجاوز القتلى مئات اما الآن فيتجاوزون الالوف وعشرات الالوف . كان قبلاً لصوصٌ واما الآن فيوجد عصابات لصوص

قالوا ان بعض الجمعيات كالماسونية مثلاً أنشئت لتقاوم الاستبداد وتؤيد الحرية والإخاء والمساواة بين العباد . ويقال ان هذه الجمعية ملأت المعمور حتى انه لا تخلو زاوية فيه من فرعٍ لها وما من طبقة او فئة من البشر الا يوجد فيها عديد من اعضائها . أفما أمكن هؤلاء الاعضاء الذين هم الجانب العظيم الفاضل من البشر ان يتفقوا على مصالحة الامم وتوفيق مصالحها وتلافي الحروب وتوقيف التسليح الذي اثقل كاهل الدول بالديون واستهلك الجانب العظيم من عمل العمال الذي كان يجب ان يُصرف لاسعاد البشرية

اما أمكن هذه الجمعيات ان تلافي الغش والخداع من بين الانام — ان تغسل الاحقاد والضغائن من القلوب — ان تطهر الهيئة الاجتماعية من الرذائل والادناس

أين هي الحرية التي تسعى الهيئة الاجتماعية اليها ؟ أهي ان يبقى العامل مقيداً كل وقته في عمله ويدفن مواهبه في اطماع سيده . أم ان ترهن الفتاة عرضها تحت عشاء تسد به رمقها . أم ان يحيي الكريم هامته احتراماً للئيم . أم ان يُستعبد الصالح الفاهم لسؤدد الجاهل الظالم — ألست ترى كثيراً من امثلة هذه المعكوسات كأنّ الزمان منقلب باهله سافله اعلاه ؟

أين هي المساواة في الحقوق وامام القانون ؟ أهي ان يكدح ويدأب زيد ويتمتع وينعم عمر ؟ أهي ان يضرب الامير عامياً فيستاق الشرطيُّ العاميّ الى السجن ويبقى الامير في متنزهه سارحاً . أهي ان يُكرَم اللئيم لانه سكّ

العمّال نقوداً ويُحتقر الكريم لان ثروته المعرفة والاستقامة . أهي ابن يبقى في البشر امير يتعالى على عامي لانه ورث الامارة من سلالته . أهي ان تتحايد الشريعة نبيلاً أو لوردا أو كنتاً أو بارونا الخ لان له امتيازات ليست لسواه مع انه قد يكون بين هؤلاء من هو أحط من نذل واسفل من جبان . من اين للشرفاء هذه الامتيازات ونحن نعلم ان البشر كلهم من طينة واحدة؟ — لا نعلم لمخلوق امتيازاً الا ما له من المواهب والقوى

كيفما امتحنت المسألة رأيت ان الشرائع والقوانين النافذة الآن لم تصلح آداب الهيئة الاجتماعية ولا تدل على ارتقائها الداخلي الحقيقي لانها لم تنزع الشر من العالم ولا ازالت الفساد من البشر ولا كفلت السعادة للجنس البشري وانما هي الوسيلة التي ضمنت انتظام الأنام في سلك الاجتماع البشري والقيد الذي قيد حريتهم لكي يعملوا كالآلة متصاقبين متوافقين لغاية واحدة وهي اسعاد قوم باشقاء قوم

لهذا ترى جسر بروكلين يصب كل صباح بروكلين في نيو يورك و يصب كل مساء نيو يورك في بروكلين . والناس بين بروكلين ونيو يورك مثل القمح في الغربال يتدحرجون تارة الى هنا وطوراً الى هناك غير مختارين

واذا مشيت على ذلك الجسر ولاحظت احد مفاصله وهو يتضام و ينفرج هنيهة بعد اخرى شعرت انه يتنهد تحت الالوف التي تعبر عليه لا من ثقلها بل من ثقل شرور البشرية وفسادها

اذا كانت الشرائع والقوانين النافذة اليوم غير ضامنة السلام والسعادة للجنس البشري فليس لان العقل البشري لم يهتدِ بعد الى الشرائع الصالحة المؤيدة للحق والعدل والانصاف والمساواة والحرية بل لان القلب البشري لم يقبل تلك الشرائع . العقل يفهم الحق والضمير لا يعرفه — العالم يعلم ولكن لا يعمل

دلّ سبنسر وتولستوي وهنري جورج وكثير من العلماء والفهماء على الشريعة الحقة ولكن القائمين بتنفيذ الشرائع لا يعملون بها والناس يهربون من وجه الحق

ليست الحاجة الى التشريع لان الحبر على ورق لا يلد نفوساً جديدة . الحاجة الى تربية الهية سامية — لا حيوانية سافلة — تربية تقمّص النفوس الانسانية في طبيعة غير طبيعتها الحالية — تنزع الاطماع من القلوب — تسكب المحبة الحقيقية فيها — تنشئ الرحمة والرأفة — تحيي الضمائر الميتة

قبل الشرائع الاجتماعية يجب ان تنفذ الشرائع الروحية . يجب ان تتهذب الروح فيرضى الجسد . يجب ان يولّى الضمير قبل ان يقام القاضي في منصة المحكمة — يجب ان يُطرد الرجيم قبل ان يُستفتى الحكيم

نقولا الحداد

اصلاح تركيا

تاريخه وماهيته وتأثيره

وروح ابطاله

تابع نبذة أُولى

فذلكة تاريخية في القرن الماضي من حكم محمود حتى حصل الانقلاب الحاضر

---

٢ — حكم جلالة السلطان عبد الحميد الحالي

يُعدّ جلالة السلطان عبد الحميد أقدر السلاطين وأشدهم دهاءً وحنكة وهو ممتاز بقوة عقله وجلده ولكن تعوزه قوة الجنان وحسن الثقة اذ لم تكن له ثقة حتى باعوانه والمحيطين به ولولا ذلك لاستطاع ان يخدم المملكة أجل الخدم . ولذلك اضطر ان يعتمد على السلطة المطلقة لكي يصون حياته وعرشه